الإدغام بين الخليل وسيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث

د. أحمد محمد الزوي
كلية الآداب – جامعة السابع من إبريل

مقدمة

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فيؤثر الصوت القوي في الصوت المجاور الأضعف منه، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج، كما في النون الساكنة قبل الباء، أو في الصفة كقلب تاء الافتعال طاء؛ لمناسبة حرف الإطباق قبلها، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها، فيحدث عند ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج، أو الصفات. فالصوت المجهور يمكن أن يؤثر في الصوت المهموس، والصوت المطبق يمكن أن يؤثر في الصوت المنفتح.

وقد عني علماؤنا الأوائل بذلك حرصا منهم على تقديم صورة للنطق الصحيح، وميلهم إلى التماثل والاقتصاد في الجهد العضلي، فكانت ظاهرتا الإبدال والإدغام التي درسوها في كتبهم خير دليل على تفهم علمائنا لطبيعة هذه الأصوات، وتأثر بعضها ببعض، وأحوال تجاورها.

والأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثير بعضها ببعض، فقد لا يعدو التأثر أن يكون مجرد تغيير الصوت من الجهر إلى الهمس مثلا، أو فناء الصوت عند تجاوره مع آخر يتحد معه مخرجا وصفة، وهذا ما يطلق عليه (الإدغام) وهو لا يحدث إلا إذا كان الحرف الأول مشكلا بالسكون.

ويعد الخليل بن أحمد (ت174هـ) أول من ذاق الحروف، ورتبها وفق مخارجها، وعلى مالها من ارتكاز في جهاز النطق، لكي يعرف طبيعة كل صوت، ليسهل عليه معرفة ما يستثقل من الأصوات، وما هو خفيف؛

لأنه كان يضع أول معجم عربي في ذلك الوقت، فدرس في مقدمة كتابه (العين) الأصوات اللغوية مخارجها وصفاتها، وكذلك ما كان له من آراء في كتاب تلميذه سيبويه (تـ180هـ) في تأثر بعض الأصوات ببعضها الآخر، وكان يهدف من وراء ذلك إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن، تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي.

ويعد سيبويه إمام النحاة بما حواه كتابه (الكتاب) من أحكام نحوية، وبما تضمنه من علم الصرف، وما فيه من مسائل، وقضايا كثيرة، وقد ضم الكتاب في آخره حديثا وافيا كافيا عن علم الأصوات، حيث عرض للأصوات العربية، وما لها من مخارج وصفات بلغ فيها غاية الإتقان. وقد جمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب الأخفش والخليل ويونس وغيرهم كثير، في علمي النحو والصرف، وأكثرهم نقلا عنه الخليل بن أحمد.

وبهذا ارتأيت أن أكتب بحثا عن الإدغام لأبين فيه مدى تأثر سيبويه بالخليل عند تفسيره لهذه الظاهرة (الإدغام) ومقارنة ما توصلا إليه، بما قرره الدرس الصوتي الحديث في ذلك. ولقد تناول هذا البحث تعريف الإدغام، وإدغام الحرفين المثلين، وإدغام الحرفين المتقاربين في المخرج أو الصفة؛ لأن الإدغام يتوقف على مقدار القرب والبعد بين الأصوات، فكلما تدانت حسن الإدغام.

أولا: تعريف الإدغام

الإدغام لغة:

هو " إدخال حرف في حرف يقال: أدْغَمْتُ الحرف وادَّغَمْتُهُ، على افتعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك"[1] وليس إدغام الحرف في الحرف هنا إدخاله فيه على الحقيقة، بل إيصاله به من غير أن يفك بينهما[2].

الإدغام اصطلاحا:

هو " أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة"[3].

وإذا نظرنا في هذا التعريف نجده يحتوي على ملاحظة مهمة، هي تصور وضع اللسان حال النطق بالصوتين المدغمين، وهو أنه يؤديهما في رفعة واحدة. وهي فكرة مأخوذة عن الخليل بن أحمد. قال سيبويه:" العرب مجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به، لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[4].

من هذا النص نفهم أن الخليل بن أحمد هو أول من تكلم عن الإدغام لإرادة الخفة؛ لأن اللسان إذا نطق بالحرف ثم رجع إلى المكان نفسه كان الأمر ثقيلا على الناطق، ولكن إذا رفعه رفعة واحدة كان أسهل وأخف، والعرب تتجه دائما إلى الخفة والتيسير.

ويتضح هذا أكثر في قول المبرد:" ولكنك أدغمت لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما، لأن اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه"[5]. وحاول أبو عمرو الداني توضيح الأمر بشيء من الدقة فقال:" وأما المدغم من الحروف فحقه إذا التقى بمثله أو مقاربه، وهو ساكن، أن يدخل فيهما إدخالا شديدا، فيرفع باللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة لا فصل بينهما بوقف ولا بغيره، ويعتمد على الآخر اعتمادة واحدة فيصيرا بتداخلهما كحرف واحد، لا مهلة بين بعضه وبعضه، ويشد الحرف، ويلزم اللسان موضعا واحدا غير أن احتباسه في موضع الحرف، لما زيد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد"[6]، وكذلك ما قاله أحد المحدثين: من أن" الغرض من الإدغام طلب الخفة؛ لأنه تقل عليهم التكرير والعود إلى الحرف بعد النطق به، فلما كان التكرير هكذا ثقيلا حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها بالحرف رفعة واحدة، لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه"[7].

وبسط سيبويه عبارة الخليل بن أحمد كثيرا في كتابه فقال:" كما أنهم إذا أدغموا، فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد"(8)، وقال في باب الإدغام:" هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"(9).

ولاحظ سيبويه أن أصل الإدغام يكون في حروف الفم واللسان، حيث قال:" إنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف"(10). ومن ثم فإن حروف الحلق عنده ليست بأصل للإدغام، وذلك لأن الغرض من الإدغام الخفة والتيسير، وحروف الحلق ثقيلة، فلو أدغمت لذهبت خفة الإدغام، فقل فيها الإدغام.

ولاحظ أيضا أن بعض الأصوات لها صفات قوية لا يمكن التنازل عنها مثل: الصفير، والاستطالة، والتكرير(11).

أما علماء الأصوات المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فلم يخرجوا عما قاله الخليل بن أحمد وسيبويه في تعريف الإدغام، وهو عندهم اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد (12)، وأكدوا أن الغرض من الإدغام الخفة والتيسير، يقول الدكتور أحمد مختار عمر:" وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد"(13).أي الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق، وهذا ما لا حظه الخليل وسيبويه من قبل في قولهما: (ليكون عمل اللسان من موضع واحد) وبعبارة أوضح قالها سيبويه متأثرا بأستاذه الخليل علل رغبة العرب في الإدغام فقال:" وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة كرهوه، وأدغموا، لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم"(14).

وبهذا أقول: إن تعريف الإدغام، والغرض منه لم يخرج عما قرره رائد علم الصوت الخليل بن أحمد وتلميذه النابه سيبويه اللذان قعدا هذه الظاهرة، واهتديا إلى القوانين الصوتية الدقيقة في كيفية تأثر الأصوات بعضها ببعض.

ثانيا: إدغام المثلين

وهو:" أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما، وتدغمه في الثاني أي تدخله فيه، فيصيرا حرفا واحدا مشددا، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة"(15).

ولقد ذكر سيبويه هذا الإدغام في الفعل إذا توالى صوتان متماثلان في عينه ولامه، فقال:" أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد، فإذا تحركت اللام منه، وهو فعل ألزموه الإدغام، وأسكنوا العين، فهذا مثلثب في لغة تميم وأهل الحجاز"[16]. وشرط سيبويه لهذا الإدغام سكون الحرف الأول، وتحرك الثاني، فقال: فلم يكن ليكون إدغام إلا بسكون الأول، وقال أيضا: فإذا لم يكن الأول ساكنا لم تصل إلى الإدغام؛ لأنه لا يسكن حرفان[17].

والصوتان المتماثلان إذا كان الأول منهما مشكلا بالسكون فإن" العرب مجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به، لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[18]. وذلك نحو(شد، ومد) والأصل(شدد، ومدد). وعلى هذا فإدغام المثلين" وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا سكتة على الأول، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية، ولا يحترز به عن الحرف الفاصل، أو الحركة الفاصلة بين المثلين"[19]. والسبب في هذا الإدغام كما يقول ابن عصفور: إن" النطق بالمثلين ثقيل؛ لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد. وإذا كان الحرفان غيرين لم يكن الأمر كذلك، لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر، وأيضا فإن الحرفين إذا كانا مثلين فإن اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأول، فلا يتسرح اللسان بالنطق كما يتسرح في الغيرين بل يكون في ذلك شبيها بمشي المقيد، فلما كان فيه من الثقل ما ذكرت لك رفع اللسان بهما رفعة واحدة، ليقل العمل ويخف النطق بهما على اللسان"[20].

وهذا الكلام ما هو إلا ترديد لكلام الخليل السابق الذي أكد فيه أن الغرض من الإدغام في المثلين هو الخفة أي الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء نطق الصوتين المتماثلين، وهو ما اعتمد عليه سيبويه في تعليلاته.

وإذا رجعنا إلى(شدّ ، ومدّ) اللتين أصلهما(شدد ، ومدد)، نقول: إنه لما سكن الحرف الأول من المتماثلين أدغم في الثاني، وهذا لأن طرف اللسان يرتفع عندما ينطق الناطق حرف الدال فيلتصق بأصول الثنايا (اللثة) ثم ينفصل انفصالا مفاجئا فيخرج الهواء بشدة معلنا صوت الدال، فإذا تكرر هذا الحرف مرة أخرى يكون ذلك ثقيلا؛ لأن اللسان يعود إلى المكان نفسه، ففروا إلى الخفة، لأن اللغة العربية تميل إليها، فسكن الحرف الأول لكي يتمكنوا من تحقيق الإدغام، فأدغم الدال في الدال،لكي يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة،وهذا ما قرره الخليل وسيبويه من قبل.

أما إذا كان المثلان كل واحد منهما في كلمة، مثل(جعل لك) فإن الإدغام لا يلزم لزوم (شدّ ومدّ)، وذلك كما قال سيبويه:" لأن الحرف المنفصل لا يلزمه أن يكون بعده الذي هو مثله سواء، فإن كان قبل المتحرك الذي وقع بعده حرف مثله حرف متحرك ليس إلا، وكان بعد الذي هو مثله حرف ساكن حسن الإدغام. وذلك نحو قولك (يد داود)، لأنه قصد أن يقع المتحرك بين ساكنين واعتدال منه"[21]. فسيبويه يؤكد الإدغام هنا إذا كان الحرف الذي قبل المثلين متحرك، والذي بعدهما حرف ساكن لكي يقع المتحرك بين ساكنين، لأن اللغة العربية لا تقبل إسكان حرفين متتاليين إلا في الوقف. أو ما شذ بعد حرف المد مثل (دابة)[22] فجاز الإدغام لذلك. ألا ترى أن الفعل (ردّ) إذا اتصل به ما يوجب تسكين آخره، وهو (الدال) الثانية المتحركة فيجتمع ساكنان، الحرف الذي سكناه للإدغام، والثاني الذي سكن بموجب دخول ما يسكنه، فالتقى ساكنان، فكان لزاما علينا فك الإدغام، فأصبح الفعل (رددت).

فعلم الأصوات يضع أحكاما للخفة، ولكن هذه الأحكام الموضوعة للتخفيف إذا أدت إلى نقض أغراض مقصودة تركت.

أما إذا كان هذان المثلان (همزتين) فإما أن يكونا في كلمة، أو كلمتين، فإن كانا في كلمة واحدة، وهما عينان فإن الخليل بن أحمد أدغمهما، وتابعه سيبويه في ذلك. قال سيبويه وهو يسأل الخليل:" قلت: فهلا قالوا:

قَوَوْتَ تقوُو، كما قالوا: غزوت تغزو. قال: إنما ذلك، لأنه مضاعف فيرفع لسانه ثم يعيده وهو هنا يرفع لسانه رفعة واحدة، فجاز هذا كما قالوا: سآل ورآس، لأنه حيث رفع لسانه رفعة واحدة كانت بمنزلة همزة واحدة. فلم يكن قَوَوْت كما لم يكن اصدأَلت وألْت، وكانت قوة كما كانت سآل، واحتمل هذا في سآل؛ لأنه أخف كما كان أصم أخف عليهم من أصمم"[23]. وسبب إدغام الهمزتين هنا؛ لأنك" لو أبدلت إحداهما لاختلفت العينان، والعينان أبدا في كلام العرب لا يكونان إلا مثلين"[24]. وتحقيقهما لا يجوز في رأي الخليل وسيبويه، والإبدال لا يكون. ولهذا فروا إلى الإدغام طلبا للخفة والتيسير.

وإن كانت كل واحدة منهما في كلمة، فمذهب الخليل إلى عدم الإدغام، وهذا ما أخذ به سيبويه حيث يقول:" وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام مثل قولك، قرأ أبوك، واقرئ أباك، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان... وهو قول الخليل"[25].

وهذا جلي واضح؛ لأنك لا تستطيع تحقيق هاتين الهمزتين لأن" الهمزة أصعب إخراجا من غيرها من الحروف، فينبغي لإخراجها تغليق فم الحنجرة، وهو مفتوح في غيرها، فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام"[26]. وإذا أدغمتهما لوجود التماثل فكأنك حققتهما، وهذا لا يمكن للثقل، واللغة تطلب الخفة، فخففت الهمزة الثانية فصارت همزة بين بين. وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية[27] كما في قوله تعالى ﴿ءَانتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[28]. فهي إذا كانت مفتوحة كانت بين الهمزة والألف، وإذا كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإذا كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو.

ثالثا: إدغام المتقاربين

الإدغام كما مر بنا هو وصل حرف ساكن بآخر متحرك بلا سكتة بينهما لكي يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة طلبا للخفة، واقتصادا للجهد العضلي أثناء النطق. ويكون هذان الحرفان، إما في كلمة واحدة أو كلمتين، فهما إما متماثلان-وقد بيناهما- وإما متقاربان في المخرج أو الصفة، أو

كليهما؛ لأن الصوت ما هو إلا مخرج وصفة، وقد يدنو الصوت بمخرجه من مخرج صوت آخر، فتكون العلاقة بينهما هي قرب المخرج، وقد تكون صفات الصوتين مع اختلاف المخرج متقاربة، أو متباعدة، فيحدث الإدغام أو لا يحدث. وحينئذ ينبغي أن ندرس هذه الناحية لندرك علاقة الصوتين المتقاربين من الوجهة الوصفية.

وإذا التقى هذان الصوتان المتقاربان" مع الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه"[29]. وذلك لحصول التماثل بين الصوتين المتقاربين.

ولقد فطن الخليل وسيبويه إلى ذلك من قبل، فصرح سيبويه في كتابه: بالمقاربة في المخرج، والمضارعة في الصفة[30]. وتابع سلوك تعامل الصوتين المتقاربين في أثناء التأليف الصوتي لتحقيق الإدغام، مستعينا بين الحين والآخر بآراء أستاذه الخليل بن أحمد – رائد علم الصوت– وقد تتبعت إدغام المتقاربين في كتاب سيبويه وآراء الخليل في ذلك. فكانت:

1– حروف لا تدغم في المقاربة، ولا تدغم المقاربة بها.
2– حروف لا تدغم في المقاربة، ولكن تدغم المقاربة فيها.
3– حروف طرف اللسان والثنايا والإدغام بينها.

وسوف أتكلم عن كل واحدة مبينا مدى تأثر سيبويه بالخليل بن أحمد، مقارنا ما توصلوا إليه بما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث.

1– حروف لا تدغم في المقاربة، ولا تدغم المقاربة بها:

أكد سيبويه أن أول هذه الحروف صوت (الهمزة)، وذلك لأنها" إنما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف، وذلك لازم لها وحدها، كما يلزمها التحقيق؛ لأنها تستثقل وحدها، فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرب منها أجريت عليه وحدها؛ لأن ذلك موضع استثقال كما أن هذا موضع استثقال"[31].

فسيبويه يريد أن يقول إن الهمزة حرف ثقيل بنفسه فكان أمرها دائما إما قلبها أو إبدالها، أو تسهيلها، وهذا هو ما أشار إليه الخليل حين قال:" وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك قرأ أبوك"[32]. وذلك

لأن الهمزتين لا يجوز تحقيقهما عنده، لأن مخرج الهمزة عنده" من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف"[33]. فلما كانت من أقصى الحلق أصبحت صوتا ثقيلا في النطق، واجتماع اثنين بهذا الثقل ترفضه اللغة، فلم يكن إدغام، ومن ثم فلم تدغم في شيء من مقاربها.

وصرح سيبويه أن (الألف) لا تدغم في مثلها، ولا في مقاربها فقال:" الألف لا تدغم في الهاء، ولا فيما تقاربه، لأن الألف لا تدغم في الألف لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريتا مجرى الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين، فلما لم يكن ذلك في الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة"[34]. وذلك لأن الألف حرف ساكن، وشرط الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا، والألف لا تتحرك أبدا، ولهذا لم تدغم في مثلها، ومن ثم كان أولى أنها لا تدغم في مقاربها، وصرح سيبويه بالهاء دون باقي الحروف لكون الهاء أقرب الحروف إلى الألف في نظره، ولم يجهل الخليل ذلك فالألف عنده" لا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة"[35].

وقال سيبويه عن الواو والياء اللينتين بأنهما لا تدغمان في متقاربهما لوجود اللين والمد فيهما[36]، وذلك مثل: (غلامي جابر) لم يكن إدغام. وإذا كانتا مديتين فإنهما تكونان بعيدتين عن الإدغام في المقاربة لشبههما بالألف. قال سيبويه:" وإذا كانت الواو قبلها ضمة، والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام، لأنهما حينئذ أشبه بالألف"[37]. وكون هذه الحروف المدية شبيهة بالألف هو رأي الخليل بن أحمد الذي يقول:" الواو الساكنة بعد الضمة، والياء الساكنة بعد الكسرة، والألف اللينة بعد الفتحة، في مجرى واحد"[38].

واستثنى سيبويه بعد ذلك من الحروف المتقاربة التي تدغم في الواو والياء اللينتين حرف النون، إذا تقدم، ولم يوجد مانع للإدغام[39]. فقال:" وتدغم النون مع الواو بغنة، وبلا غنة، لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون، وتدغم النون مع الياء بغنة وبلا غنة، لأن الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد"[40]. ويبدو أن علة هذا الاستثناء الشبه الذي بينهما، فالغنة التي في النون تشبه اللين والمد اللذين في الواو والياء. قال ابن عصفور: السبب في أن أدغمت النون وحدها، من بين سائر الحروف الصحاح في الياء، أن النون غناء فأشبهت بالغنة التي فيها الياء؛

لأن الغنة فضل صوت في الحرف، كما أن اللين فضل صوت في حروف العلة، وأيضا فإن النون قريبة المخرج من الواو التي هي أخت الياء، ويدغم فيها الواو لتشاركهما في الاعتلال واللين"[41]

وجواز هذا الإدغام كأنه ترديد لكلام الخليل بن أحمد الذي أجاز إدغام النون في الواو، وهن في كلمة واحدة، إذ أمن اللبس فقال سيبويه:" سمعت الخليل يقول في انفعل من وجلت: أوجل كما قالوا: امحى؛ لأنها نون زيدت في مثال لا تضاعف فيه الواو، فصار هذا بمنزلة المنفصل"[42].

أما علماء الأصوات المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فإنهم لم يخرجوا عما جاء به الخليل وسيبويه، وذلك لأن الهمزة كما قالوا: استثقلت فلم يكن تخفيفها بوساطة الإدغام؛ لأنها أصعب إخراجا من غيرها من الحروف، فينبغي لإخراجها تغليق فم الحنجرة، وهو مفتوح في غيرها، فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام[43].

وهذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي يزيد عما يحتاجه أي صوت آخر، مما جعل بعض اللغويين يعدها أشق الأصوات، فخففت بوساطة البدل والتسهيل.

والألف لا تدغم في غيرها مطلقا؛ لأنها ساكنة لا تتحرك. والواو والياء لا تدغم مع المقاربة لما فيها من اللين والمد.

أما سبب إدغام النون في الواو والياء؛ فلأن النون أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية بعد اللام، وهي سريعة التأثر بما يجاورها من الأصوات حين تكون مشكلة بالسكون، فإذا ولي هذه النون واو أو ياء شددا، وسمح للهواء أن يمر من الأنف والفم أثناء النطق[44].

2- حروف لاتدغم في المقاربة، ولكن تدغم المقاربة فيها:
وتلك الحروف كما قال سيبويه: الميم، والراء، والفاء، والشين.

أما(الميم) فهي لا تدغم في الباء، وذلك لأنهم يفرون إليها إذا جاءت الباء بعد نون ساكنة مثل: العنبر، وكذلك لأنها حرف غنة[45]. ولكن إذا جاءت الباء قبل الميم أدغمت فيها لما قاله سيبويه:" وأما الإدغام في الميم فنحو قولهم: اصحمّطرا، تريد: اصحب مطرا مدغم"[46].

وبهذا أقول إن سيبويه كان حريصا على أن لا ينقص من حق الحرف، لأن الميم لها ميزة، لم تكن في الباء وهي الغنة، فكانت الميم أقوى من الباء، فلم تدغم وكان العكس جائزا؛ لأن الباء سوف تنتقل من الأضعف إلى الأقوى.

أما(الفاء) فإن سيبويه يعلل عدم إدغامها في الباء، لأنه كما يقول: إن" أصل الإدغام في حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف" والفاء انحدرت إلى الفم فهي أقرب إلى حروف الفم من الباء فلم تدغم فيها.

أما العكس فقد أجازه سيبويه بقوله:" الباء قد تدغم في الفاء للتقارب؛ لأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم، وذلك قولك: اذهب في ذلك"[47]. فهذا أيضا تأكيد من سيبويه على أن الإدغام أكثر ما يكون في حروف الفم، والأقرب منها يدغم فيه غيره وإن تقاربا، ولا يدغم هو فيه، لأنه أصل الإدغام.

أما(الراء) فإنها لا تدغم في غيرها؛ لأنها مكررة[48]. والتكرير صفة للراء وميزة لها دون غيرها، فهي قوية بهذه الصفة، فلم تدغم في أضعف منها؛ لأن الإدغام لا يكون إلا في الأقوى. وهذا هو مذهب الخليل ابن أحمد كما قال ابن الجزري – وهو يتكلم عن إدغام الراء الساكنة في اللام–:" وقد بلغني عن ابن مجاهد أنه رجع عن الإدغام إلى الإظهار اختيارا واستحسانا، ومتابعة لمذهب الخليل وسيبويه"[49].

والراء أفضل من اللام والنون. ولكن العكس أجازه سيبويه بقوله:" وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلاً بها لو أدغمتها فيهما، لتقاربهن، وذلك: هَرَأيت؟ ومَرَّأيت؟"[50].

أما (الشين) فلم يدغمها سيبويه في الجيم " لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها والتفشي"[51]. ولكنه أجاز إدغام الجيم في الشين منطلقا من قاعدة إدغام الأضعف في الأقوى. فالإدغام لا يبخس الحروف، ولا ينقصها بل يزيدها قوة.

أما علماء الأصوات المحدثون فإنهم وافقوا الخليل بن أحمد وسيبويه في عدم إدغام الميم في الباء، وذلك لأن صوت الميم له غنة تميزه وتجعله أقوى من الباء. والعكس جائز " ويبرره من الناحية الصوتية أن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف"[52]. والميم هنا أقوى من الباء بالغنة فجاز الإدغام.

أما إدغام الباء في الفاء فإنها تبدأ أولا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثم يلي هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حفيفا، أو صفيرا ككل الأصوات الرخوة. فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجا وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام[53].

أما الراء فإنها لا تدغم في اللام إلا إذا ترك التكرار المختص بها؛ لكن الأحكام الموضوعة للتخفيف إذا أدت إلى نقص أغراض مقصودة تركت. والراء عند نطقها يضرب طرف اللسان في اللثة ضربات مكررة. فبهذا لا تدغم الراء في اللام حرصا على تكريرها[54]. والعكس جائز؛ لأن كلا منهما صوت لثوي، وكلاهما مجهور، فلقرب المخرج والاتحاد في صفة الجهر أدغم اللام في الراء، لأنه يدغم الأضعف في الأقوى، لكي يزداد قوة بالميزة الجديدة، ولكي يرتفع اللسان رفعة واحدة، لحصول التماثل الكامل فيكون أخف على الناطق، وهذا هو الغرض من الإدغام.

أما الشين فلم يدغم في الجيم لامتيازه بالتفشي " لأن اللسان يتفشى على الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس"[55]. والعكس جائز؛ لأن المخرج واحد وهو" من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى" وإذا أريد الإدغام فإنه يهمس بالجيم، ويخرج الهواء بدون إعاقة كلية فيضارع الشين فيدغم فيه، ويزداد قوة بالتفشي، لأن سقوط الصفات العامة أو وجودها في حالة الإدغام كالجهر والهمس والشدة والرخاوة لا تثير مشكلة ولا تهم مراعاتها[56].

3- حروف طرف اللسان والثنايا والإدغام بينها:

أكد سيبويه كما مر بنا أن أصل الإدغام لحروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف، وأكثر حروف اللسان من طرف اللسان، وهي أكثر من حروف الثنايا. فأدغم الطاء والدال والتاء اللاتي هن من مخرج واحد "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"[57] مع بعضها. فكان أولا إدغام الطاء في الدال؛ لأنهما من موضع واحد، ومتحدتان في الشدة والجهر[58]. إلا أن سيبويه أكد على عدم ذهاب الإطباق، لأنه أفشى في السمع. "وبعض العرب يذهب الإطباق حتى يجعلها كالدال سواء"[59]. وكون هذه الثلاثة من مخرج واحد، هو من تصنيف الخليل بن أحمد[60].

وأدغم الطاء في التاء "إلا أن ذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا؛ لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة، وكل عربي"[61].

وهذه الطاء هي الطاء القديمة كما أسلفت، لأن الطاء الحديثة مهموسة، وبذلك يكون إذهاب الإطباق أمثل مع التاء؛ لأنها مثلها في الشدة والهمس،" وتصير الدال مع الطاء طاء، وذلك اقْطالبا، وكذلك التاء، وهو قولك اعْطالبا؛ لأنك لا تجحف بهما في الإطباق، ولا في غيره"[62]. لأن الإطباق الذي في الطاء أقوي من الجهر الذي في الدال فكان الإدغام من الأضعف إلى الأقوى، وكون الطاء من الحروف الفخام، هو من تصنيف الخليل بن أحمد[63].

وإذا التقت الدال مع التاء، والتاء مع الدال يكون الإدغام "لأنه ليس بينهما إلا الجهر والهمس، ليس في واحد منهما إطباق ولا استطالة ولا تكرير"[64].

فإدغام هذه المجموعة حسن؛ لأنهن من مخرج واحد، فإذا توالت ثقلت على اللسان كما قال الخليل بن أحمد:" لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[65]. فكان الإدغام أخف عليهم.

أما (الصاد والزاي والسين) فهي في الإدغام مثل (الطاء والدال والتاء)، ولكن البيان أحسن إذا جاءت الزاي أو السين قبل الصاد، لرخاوتهن وتجافي اللسان عنهن[66].

وكذلك إذا جاءت (الظاء والذال والثاء) متتالية فإنها تدغم، وهي في إدغامها كـ(الطاء والدال والتاء). قال سيبويه:" الظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام؛ لأنهن من حيز واحد، ليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها، والبيان فيه جيد"[67]. وجعلهن الخليل متتاليات في المخرج، وفصلهن سيبويه بمخرج (الزاي والسين والصاد) وكلهن من حروف الفم واللسان، وهن أكثر الحروف.

وهذه الستة أحرف يدغمن كلهن في (الصاد والزاي والسين) لقرب المخرجين؛ لأنهن من طرف اللسان، وأصول الثنايا وأطرافها[68]. وكذلك هن أضعف من هذه الثلاثة؛ لأن هذه الثلاثة حروف صفير، وهي ميزة للحرف. قال سيبويه:" أما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن؛ لأنهن حروف الصفير، وهن أندى في السمع، وهؤلاء الحروف إنما هي شديد ورخو لسن في السمع كهذه الحروف لخفائها، ولو اعتبرت ذلك لوجدته، هكذا، فامتنعت كما امتنعت (الراء) أن تدغم في (اللام والنون) للتكرير"[69].

وتدغم (الطاء والتاء والدال) في (الضاد) "لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطاولت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان"[70]. وكذلك هي أقوى منهن للاستطالة[71].

وكذلك تدغم (الظاء والذال والثاء) في (الضاد)، ولم تدغم (الصاد والسين والزاي) فيها؛ لأن "كل واحدة منها لها حاجز، والبيان عربي جيد لبعد الموضعين"[72].

ويبدو أن سيبويه كان يقصد بالحاجز أن الضاد قويت باستطالتها، والصاد والسين والزاي قويت بالصفير، والإدغام لا يبخس الحروف حقها، فكان البيان أحسن.

أما من الناحية الصوتية الحديثة فإن ما يبرر إدغام مجموعة (الطاء والدال والتاء) مع بعضها، أنها من مخرج واحد، ومتحدات في الشدة، والطاء الحديثة والتاء مهموستان، والدال مجهورة، وتميزت الطاء عنهما بالإطباق فجاز الإدغام لهذا التقارب، وإذا أدغمت الطاء في واحدة منهن لم يذهب الإطباق لئلا يجحف بالحرف.

وكذلك مجموعة (الظاء والذال والثاء) يجمعها مخرج واحد، وهن متحدات في الرخاوة، والظاء والذال مجهورتان، والثاء مهموسة، وتميزت الظاء عنهما بالإطباق فجاز الإدغام للتقارب.

وقصة إدغام مجموعة (الصاد والسين والزاي) مع بعضها إذا توالت كقصة (الظاء والذال والثاء).

أما إدغام (الطاء والدال والتاء، والظاء والذال والثاء) في (الصاد والسين والزاي) فلأنهما من حروف الفم واللسان، والصاد والسين والزاي أقوى منهن؛ لأنهن حروف الصفير.

فإدغام الدال في السين مثلا لابد من "همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور، لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة"[73]. وهي أضعف من السين؛ لأن السين من حروف الصفير، وهو قوة للحرف، فنقلنا الحرف من الضعف إلى القوة. وهذا ينطبق على بقية هذه الحروف.

قال الدكتور أحمد الجندي:" إذا اجتمع صوتان أحدهما مجهور والآخر مهموس أثر أحدهما في الآخر بحيث يصبحان مجهورين، أو مهموسين، تحقيقا للانسجام بين الأصوات، وتوفيرا للجهد العضلي، إذ يفنى الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا فيكون عمل اللسان من وجه واحد"[74].

أما إدغام (الطاء والدال والتاء، والظاء والذال والثاء) في (الضاد) فلأنها استطالت فكانت لها ميزة عن غيرها، وهي لم تدغم في حروف الصفير، ولا العكس، لوجود حاجز في كل منهما يقويها، ويبعدها عن الإدغام في غيرها.

أما إذا كان الحرفان المتقاربان في كلمة واحدة، فإن الخليل وتلميذه سيبويه يدغمان ذلك لكي يرتفع اللسان رفعة واحدة. قال سيبويه:" حدثني الخليل أن أناسا يقولون (مردّفين) فمن قال هذا فإنه يريد (مرتدفين)"[75].

وإذا نظرنا إليها من الناحية الصوتية الحديثة وجدنا أنه التقى صوتان (ت + د) وهما من مخرج واحد، وهما شديدان، ولا فرق بينهما سوى في الجهر والهمس، فإذا جهر بالتاء أصبحت دالا، فأرادوا أن يرتفع اللسان رفعة واحدة للخفة، فأدغموا "لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا، لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم"[76].

قال سيبويه:" وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد، ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا واعتلالا، كما كان المثلان إذا لم يكونا منفصلين أثقل؛ لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون، فمن ذلك قولهم في (مثترد = مثّرد) لأنهما متقاربان مهموسان، والبيان حسن. وبعضهم يقول(مثترد) وهي عربية جيدة، والقياس (مثّرد) لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر"[77].

وهذا من الناحية الصوتية الحديثة كلام سليم؛ لأنه التقى الصوتان(ث + ت) وهما من مخرجين متقاربين، فمخرج الثاء (ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا). ومخرج التاء (ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا). فهما من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها، وهما مهموسان، فأثر الصوت الأول في الصوت الثاني، فتحول إلى صوت واحد (ث + ث) فأدغما ليرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، فصارت (مثّرد) ولكن القياس كما قال سيبويه – وهو على صواب– (مثّرد) لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر. وكذلك التاء صوت شديد، والثاء صوت رخو، فانتقل الثاء إلى صوت أقوى منه فكان الإدغام حسن. يقول الدكتور أحمد مختار عمر:" والشائع في لغة العرب هو التأثير الرجعي إلا في حالة ما إذا كان الأول أقوى (مجهور، مفخم) فإنه يجوز أن يكون من التأثير التقدمي، وقد اجتمع النوعان في كلمة (اذتكر) التي اجتمع فيها الذال وهي صوت مجهور، بالتاء وهي صوت مهموس، فبعض العرب يجهر التاء فتصبح

دالا، ثم يدغم الذال في الدال (ادّكر) رجعي، ولكن بعضا آخر يدغم الدال في الذال فيقول (اذكر) تقدمي"[78].

قال سيبويه إنهم:" قالوا في مُفْتَعِل من صبرت: مصطبر، أرادوا التخفيف حين تقاربا، ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك، يعني قرب المخرج، وصارا في حرف واحد، ولم يجز إدخال الصاد فيها لما ذكرنا من المنفصلين، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف، وليكون عملهم من وجه واحد، إذ لم يصلوا إلى الإدغام. وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صادا، فقالوا: مُصَّبِر"[79].

وإذا علمنا ذلك صوتيا وجدنا أن بين الصاد والطاء قربا في المخرج، فالطاء من أصل الثنايا، والصاد من أسفلها قليلا مما فويق الثنايا، وكلاهما حرف إطباق، فأثر الأول في الثاني فأدغم فصارت (مصبر) لأن الصاد لا تدغم في الطاء؛ لأنها لها ميزة تقويها عن غيرها وهي أنها من حروف الصفير.

الخاتمة

- يعد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه أول من درسا الإدغام، وأكدا أن الغرض من الإدغام الخفة، وفسر الدرس الصوتي الحديث ذلك بتحقيق حد أدنى من الجهد العضلي.
- إن الحرفين المثلين إذا سكن أولهما يجب الإدغام عند أهل اللغة بلا خلاف.
- الإدغام يحسن في المواضع التي ينقل فيها الأضعف إلى الأقوى.
- إذا كان الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلين فيحسن الإدغام إذ لا ينقص الأول من قوته قبل الإدغام.

هوامش البحث:

1- لسان العرب لابن منظور، (دغم).
2- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين الإستراباذي، 235/3 .
3- شرح المفصل لابن يعيش 121/10.
4- الكتاب لسيبويه، 530/3.
5- المقتضب للمبرد، 199/1.

6- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، ص101.
7- المدخل إلى علم الصرف للدكتور عبد العزيز عتيق، ص20.
8- الكتاب: 108/4.
9- الكتاب: 437/4.
10- الكتاب: 448/4.
11- ينظر الكتاب: 464/4، 466، 448. والصفير: هو الصوت الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسا ظاهرا في السمع. ينظر: الرعاية ص186. والاستطالة: هي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها. ينظر: الرعاية ص110. والتكرير: طرق اللسان حافة الحنك طرقا لينا بعسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية. ينظر: الأصوات اللغوية ص66.
12- ينظر: التطور النحوي للغة العربية لبرجستراس، ص29. ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ص26. والمنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور: عبد الصبور شاهين، ص206.
13- دراسة الصوت اللغوي للدكتور: أحمد مختار عمر، ص387.
14- الكتاب: 417/4.
15- الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، ص413-414.
16- الكتاب: 417/4. والمتلتب: المستقيم ينظر: لسان العرب (تلأب).
17- ينظر الكتاب: 367/4.
18- الكتاب: 530/3.
19- شرح شافية ابن الحاجب: 235/3.
20- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، 631/2.
21- الكتاب: 437/4.
22- ينظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، ص497. وذلك لأن لين الحرف وامتداده كالحركة فيه.
23- الكتاب: 401/4.
24- الممتع في التصريف: 633/2.
25- الكتاب: 443/4.
26- التطور النحوي للغة العربية: ص42.
27- اللغة العربية معناها ومبناها: ص53.
28- المائدة : 118.
29- الخصائص لابن جني، 140/2.
30- ينظر الكتاب: 445/4، 450، 452-453.
31- الكتاب: 446/4.
32- الكتاب: 443/4، وينظر: 401/4.
33- العين للخليل بن أحمد، 52/1.
34- الكتاب: 446/4.
35- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، 51/1.
36- ينظر الكتاب: 446/4.
37- الكتاب: 447/4.
38- تهذيب اللغة: 51/1.

39- أحد الموانع هنا أن تكون هذه النون والواو أو الياء في كلمة واحدة، وذلك خوفا من الالتباس. ينظر الكتاب: 455/4.
40- الكتاب: 453/4.
41- الممتع في التصريف: 689/2.
42- الكتاب: 455/4.
43- التطور النحوي للغة العربية ص42.
44- ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، ص67-73.
45- ينظر الكتاب: 447/4.
46- الكتاب: 447/4.
47- الكتاب: 448/4.
48- ينظر الكتاب: 448/4.
49- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 13/2.
50- الكتاب: 448/4. يريد: هل رأيت؟، ومن رأيت؟.
51- الكتاب: 448/4. والتفشي: هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها. ينظر: الرعاية ص109.
52- الأصوات اللغوية: ص189.
53- الأصوات اللغوية: ص190.
54- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، ص218.
55- دروس في علم أصوات العربية: ص38.
56- ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص216.
57- الكتاب: 433/4.
58- الطاء مجهورة من وجهة نظر قديمة.
59- الكتاب 460/4.
60- ينظر العين: 58/1.
61- الكتاب: 460/4.
62- الكتاب: 460/4. يريد: انقد طالبا، وانعت طالبا.
63- ينظر العين: 167/8.
64- الكتاب: 460/4. والإطباق: حركة مصاحبة ثانية للنطق الحادث في مخرج آخر، تنتج عنه قيمة صوتية معينة تلون الصوت المنطوق برنين خاص. ينظر: مناهج البحث في اللغة ص115.
65- الكتاب: 530/3.
66- ينظر الكتاب: 462/4.
67- الكتاب: 464/4.
68- ينظر الكتاب: 463/4-464.
69- الكتاب: 464/4-465.
70- الكتاب: 465/4.
71- ينظر الكتاب: 466/4.
72- الكتاب: 466/4.
73- الأصوات اللغوية: ص196.
74- اللهجات العربية في التراث للدكتور: أحمد الجندي، 294/1.

75- الكتاب: 444/4.
76- الكتاب: 417/4.
77- الكتاب: 467/4.
78- دراسة الصوت اللغوي: ص388.
79- الكتاب: 467/4.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني.
ثانيا الكتب:

1- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، (مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1987م).
2- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، (مكتبة الأنجلو مصرية 1987م).
3- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد (جامعة بغداد 1988م).
4- التطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر، أخرجه الدكتور: رمضان عبد التواب، (مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1994م).
5- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون،(مصر 1964م).
6- الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، (مؤسسة الرسالة، دار الأمل الطبعة الأولى 1984م).
7- الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (دار الكتب المصرية).
8- دراسة الصوت اللغوي للدكتور: أحمد مختار عمر، (عالم الكتب القاهرة 1991م).
9- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، (مكتبة مركز الدراسات تونس 1966م).
10- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور: أحمد حسن فرحات، (دار المكتبة العربية دمشق 1973م).
11- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين (دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1982م).
12- شرح المفصل لابن يعيش (مكتبة المتنبي القاهرة).
13- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق: الدكتور: فخر الدين قباوة، (المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى 1973م).
14- العين للخليل بن أحمد، تحقيق: الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1988م).
15- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(دار القلم 1966م، والهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م).
16- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة).

17- اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور: تمام حسان،(مطبعة النجاح الدار البيضاء بالمغرب).
18- اللهجات العربية في التراث للدكتور: أحمد الجندي، (الدار العربية للكتاب 1983م).
19- المدخل إلى علم الصرف للدكتور عبد العزيز عتيق، (دار النهضة العربية بيروت لبنان 1974م).
20- المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة(عالم الكتب بيروت 1963م).
21- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: الدكتور: فخر الدين قباوة، (دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الرابعة 1979م).
22- مناهج البحث في اللغة للدكتور: تمام حسان، (مطبعة النجار، الدار البيضاء بالمغرب 1979م).
23- المنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور: عبد الصبور شاهين، (مؤسسة الرسالة بيروت 1980م).
24- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، (دار الفكر).